المصدر: الاهـــــرام
التاريخ : ١٩٧٨/٥/١٦

على الشـــــعب أن يقـــول كلمتـــه

بقلم : على حمـدى الجمـال

الديمقراطية ليست للتشكيك والهـدم .. والحرية ليست للاستغلال وتشويه كل شيء ..

هذه الحقيقة غابت عن البعض منا ، فتصوروا انهم قادرون على تحطيم كل ما نبنيه لا لمصـلحة الوطن ، ولا حرصـا على مستقبله ، وانما لاغراض شخصية ، او محاولة لفرض افكار معينة ومبادىء محددة ..

وعندما قامت ثورة ١٥ مايو ، حرصت على ان تكفل الحرية للجميع ، وتتخذ من الديمقراطيه مظلة يعمـل الكل تحتها وهم آمنون على انفسهم ، وعلى مستقبلهم ..

ولم يكن من الممكن ونحن نطبق الديمقراطية في بلادنا ان نستمر في كبت الراى الاخر ، ولذلك كان علينا ان نسمح بقيام الاحزاب ، حتى نتيح الفرصة لكل راى ان يجد مجالا يعبر فيه عن نفسه ..

وقامت الاحزاب في ظل قانون يشترط أن يكون عمل هـذه الاحزاب الجديدة في اطار الوحدة الوطنية والسلام الاجتماعي والاشتراكية الديمقراطية .. وكان هذا الشرط امرا طبيعيا ، ذلك ان الظروف التي تمـر بهـا البـلاد تفرض على الجميع ـ الحاكم والمحكوم في نفس الوقت ـ المحافظة الكاملة على سلامة المجتمع من اى هـزه او اسـاءة ، لان القضـايا التي نواجهها تحتاج اول ما تحتاج الى ضرورة توافر العوامل الثلاثة كغطاء يضمن لنا مواجهة تلك القضايا والتوصل الى حلها ..

ولكن ما الذى حدث ... ؟

بعض الذين يقودون حركة اليسار المصرى ، وبعض المدعين للاشتراكية والتطرف استغلوا قيام حزب رسمى لهم ، والشرعية التي منحت له . وخططوا لحمله لتشكيك لم نر لهـا مثيلا من قبل ..

لم يتركوا مشروعا الا وشككوا فيه ..
ولم يتركوا شخصية على المسرح الا واتهموها بكل التهم التي تمس كرامتهم ووطنيتهم ..

ولم يكتفوا بذلك ، بل استغلوا الاوضاع الاقتصادية القاسية التى نمر بها وبدأوا يعزفون نغمة معاناة الجماهير ، ويضخمون من هذه المعاناة ، ويثيرون الاحقاد ويقلبون الحقائق ، وينسوهون كل شيء ، غير مقدرين ولا عابئين بما يمكن ان يسفر عنه هذه الحملات المغرضه من نتائج .. وتناسوا عن عمد انهم مسئولون كغيرهم تماما عن المحافظة على وحدتنا الوطنية وسلامنا الاجتماعى ..

ولم يحاولوا من خلال هذه الحملات الضارية ان يقدموا حلا أو اقتراحا يساهم فى حل المشاكل . بل كان كل همهم ان يستثيروا الجماهير ولا شيء غير ذلك ..

هذا من ناحيه حزب اليسار ..

ماذا فعل حزب الوفد الجديد ... ؟

وقع الحزب . ومنذ اول يوم . فى خطأ كبير ، نفى به نفيا واضحا الاسم الذى اتخذه عنوانا له .. وبدلا من ان يكون وفدا جديدا ، ظهر انه هو نفسه الوفد القديم بكل ما كان يمثله الوفد القديم من اخطاء .. ليس هذا فحسب ، بل لقد تصور حزب الوفد الجديد انه قادر على اعادة عقارب الساعة ، وتوهم انه يستطيع ان يلغى من تاريخ مصر ثورة ٢٣ يوليو ..

ركز الحزب على كل سلبيات الثورة ، وتجاهل تماما كل ايجابياتها ، وحاول ان يوهم الجماهير ان أخطاء البعض فيها هى أخطاء النظام نفسه ، واعتمد على اننا شعب ينسى ، لاننا شعب طيب ..

والغريب فى الامر اننا وجدنا توافقا بين اقصى اليمين واقصى اليسار ، وهو — كما قلت — استغلال معاناة الشعب ، ضاربين بكل الانجازات عرض الحائط .. كل منهما يعمل لحسابه ولمصلحته ، مع ترك تصفية الحسابات بينهما الى مرحله مقبلة ..

والسؤال الذى أصبح يتردد على لسان كل وطنى مشفق على مصلحة هذا الشعب ومستقبله هو : هل سنترك الحال على ما هو عليه ؟ .. هل يمكن أن نسمح باستغلال الحرية والديمقراطية ، والى اين سيجرفنا هذا التيار الخطير ... ؟

ولقد سبق للرئيس السادات ـ اكثر من مرة ـ ان حذر مما يخططه المغرضون ، والعابثون ، والمستغلون للممارسة الديمقراطية التى حققتها ثورة ١٥ مايو ، ولكنهم جميعا استمروا على ما هم عليه ، وتمادوا فى حملاتهم المغرضة ..

ولم يكن أمام رئيس الدولة ، المسئول عن امنها ، وامانها ، الا أن يلجأ الى الشعب ، صاحب الكلمة ، وصاحب الحق ، وصاحب المصلحة .. يلجأ اليه مستندا الى حقه الدستورى ، وفى ظل الحرية والديمقراطية كما يفهمها ويقدرها ويصونها كل الذين يريدون الخير لهذا البلد ، والذين يعملون فى اخلاص ومسئولية لكى يتغلب على كل المصاعب التى يتعرض لها ..

وبقى على الشعب ان يقول كلمته ، ويحمى نفسه بنفسه من كل العابثين ، والحاقدين ، والمستغلين ، والذين فى قلوبهم مرض ..

على حمدى الجمال